محمد الطاهر بن عاشور وجهوده في إصلاح التعليم

تاريخ استلام المقال: 2016/02/23 تاريخ قبول المقال للنشر 2018/02/08

د. حجيبة شيدخ أستاذة محاضرة –أ–
جامعة باتنة –1–

الملخص بالعربية :

محمد الطاهر بن عاشور عالم تونسي توفي سنة 1973 م، عرف بعلمه الغزير وثقافته الموسوعية التي تنوعت بين علوم الشريعة واللغة العربية ، كانت له جهود واضحة في مجال إصلاح التعليم فألف في ذلك كتاب : أليس الصبح بقريب ، وركز في إصلاحه على مراجعة تاريخ التعليم عند المسلمين ، فتنبه إلى أهم أسباب فساده فرأى أن من بينها : فساد التآليف وفساد المعلمين ، ورأى أنه من الضروري الاهتمام بما يلي :

1–اختيار الكتب الصالحة للتدريس وتوزيعها حسب القدرات الذهنية للمتعلمين، من خلال إنشاء هيئة مختصة تقوم باختيار هذه الكتب.

2–الاهتمام بضرورة مواكبة التعليم وبرامجه لحاجات العصر.

3–الدعوة إلى تجنب طريقة الإلقاء والعكوف على ما وصل إليه الأقدمون وذلك بالتحليل والنقد والانتقاء.

Abstract

Mohamed Tahar Ben Achour (October16th,1879 –April 20th,1973) is a Tunisian prominent Muslim scholar. He was best known for his thorough knowledge and inclusive culture which was ranging from the Arabic language and the Islamic religion. Ibn Ashur played a leading role in the dissemination of Arab-Islamic culture and called for substantive reforms in Islamic education. He wrote his most influential book “Isn't the Morning Coming soon ?”

In his reforms, he saw himself as a bridge between the classical Islamic legal heritage and the needs of a modern world. He focused his reforms on reviewing the history of teaching for the Muslims. Then, he notified the main causes of its corruption, among them: the corruption in both authoring and teaching.

Ibn Ashur asserted the view that we should take into account the following:

1- The selection of worthy books according to the mental capacity of the learners, through the establishment of a competent authority which chooses these books. This latter should be targeted to teaching and distribution.
2- More attention should be given to the necessity to integrate teaching and its syllabi to modern life.
3- The call to avoid dumping but rather paying significant attention to what ancients reached through analysis, criticism and selection.

مقدمة :

عرفت الحركة الإصلاحية في العالم الإسلامي على مر العصور علماء كان لهم اهتمام بمختلف قضايا الأمة ، وكان من أهم هذه القضايا موضوع إصلاح التعليم لتأثيره المباشر والفعال في النهوض بالأمم ، وابن عاشور عالم من كبار علماء المسلمين الذين كانت لهم بصمات واضحة في علوم اللغة والشريعة ، وقد كانت له وقفات مميزة مع إصلاح التعليم ،ومن خلال هذه الدراسة سأعرف بابن عاشور وبجهوده الإصلاحية من خلال الحديث عن أهداف التعليم و مصادر اهتمامه به ، وأسباب فساده في نظره ، وإصلاح التعليم بين ابن عاشور وبين علماء عصره ؟

أولا : التعريف بابن عاشور

1 –مولده:

ولد الشيخ محمد الطاهر بن عاشور "الحفيد" في بيت جده لأمه، الوزير محمد العزيز بوعتور، والذي كان من تلاميذ محمد الطاهر بن عاشور "الجد" وذلك بضاحية "المرسى" في جمادى الأولى سنة 1216هـ/سبتمبر 1879م[1].

2–نشأته وتعليمه:

[1]– محمد بوذينة، مشاهير التونسيين، شركة فنون الرسم والنشر والصحافة، تونس، ط1987، ص390.

–أنظر كذلك: محمد محفوظ، تراجم المؤلفين التونسيين، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ج3، ص304.

نشأ ابن عاشور في كنف والده، وجده لأمه العالم الضليع: الشيخ الوزير محمد العزيز بوعتور، فروعي بأحسن الصفات الدينية والخلقية وتكون تكوينا علميا ودينيا موجها، بدأه بحفظ القرآن الكريم في سن السادسة على المقرئ محمد الخياري[1]، كما أنه كان يتلقى دروسا في اللغة بمسجد سيدي أبي حديد (وهو مسجد ملاصق دار جده الوزير) [2].

وفي سن الرابعة عشر من عمره التحق بجامع الزيتونة سنة :1310هـ/1892م ونظرا لكون الدراسة بجامع الزيتونة آنذاك لم تكن تخضع لنظام مضبوط أو جداول ملزمة، إذ كان بإمكان الطلبة الالتحاق بمن شاءوا من الشيوخ فوجد الشيخ ابن عاشور عناية خاصة من "الشيخ عمر بن الشيخ"لترتيب دروسه وتعيين مشايخه الأوليين[3].

وقد ظهرت عليه علامات الذكاء والنبوغ وسرعة الحفظ والإتقان في سن مبكرة، حيث كان شغوفا بطلب العلم مدركا لأهمية الوقت و المعرفة في حياة الطالب المسلم، حيث مكنته هذه الرغبة الملحة في قضاء أغلب أوقاته في القراءة *والتحرير*، يقول عن نفسه :«ولا آنس برفقة ولا حديث أنسي بمسامرة الأساتذة والإخوان في دقائق العلم ورقائق الأدب، ولا حبيب إلى شيء مثل ما حببت الخلوة إلى كتاب و قرطاس»[4].

كما يذكر ابنه عبد المالك أنه كان يحرر بخط يده –بمعية أخ جدته للأم: السيد: محمد الشريف – جريدة يذكر فيها الأخبار والمشاهد التي يحضرها[5].

---

[1]– محمد الحبيب بن الخوجة، شيخ الإسلام وشيخ الجامع الأعظم محمد الطاهر بن عاشور، جوهر الإسلام، العدد1، أكتوبر 1973، ص30.

[2]– المرجع نفسه ص30 .

[3]– محمد محفوظ: تراجم المؤلفين التونسيين، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ج3، ص304.

[4]– المرجع نفسه، ج3، ص 306.

[5]– عن المقابلة الشخصية لعبد المالك بن عاشور، يوم: 1993/13/11.

والواقع أن ابن عاشور لم يكن اهتمامه مقتصرا على تعلم العلوم العربية فحسب بل اجتهد كذلك في تعلم اللغة الفرنسية وذلك على يد أستاذه الخاص: أحمد بن وناس المحمودي[1].

ويشير عبد المالك بن عاشور إلى أن والده تقدم لتحضير امتحان التطويع عام 1316هـ/1398م إلا أن الحكومة التونسية آنذاك قررت تأجيل تطبيق النظام الجديد (مقال ودرس وأسئلة)، بعد أن كان يجري بمادة واحدة، مما دفع بشيخنا إلى تأجيل إجراء الامتحان إلى السنة الدراسية القادمة، وفي هذا يقول عبد المالك بن عاشور:"ففي 1317هـ/ ويوليو 1399م كان –قدّس الله روحه– أول من طلب الانخراط في الامتحان وكان أول امتحان أجري بثلاث مواد (مقال ودرس وأسئلة) ونجح نجاحا باهرا إذ أحرز على أقصى الأعداد في كل المواد"[2].

والظاهر أن للوسط العائلي الذي نشأ فيه شيخنا أثره البالغ في نبوغ شخصيته وتمكنه العلمي في مختلف فروع علوم المعرفة ، ولعل رعاية جده الوزير زادته تألقا في مجالس العلم والعلماء يوما بعد يوم ، فمن مظاهر اهتمام جده الوزير به، أنه كتب له نسخة من المفتاح للسكاكي، ونسخ له متن البخاري ،في جزء فريد، كما جمع له نصوصا من عيون الأدب في دفتر كبير[3].

إن المتتبع لمسار حياة الشيخ لابد أن يجده شخصية متميزة جمعت إلى جانب رسوخه في العلم حسن الأخلاق وطيب المصاحبة ، يشهد له تفوقه

---

[1]– المصدر نفسه.

انظر: كذلك محمد محفوظ: تراجم المؤلفين التونسيين، ج3، ص304.

محمد الصالح المهيدي: المجلة الزيتونية، ج7، 8، م6، ص 534.

[2]– عن المقابلة الشخصية له، ويشير عبد المالك إلى أن الامتحان كان قبل هذه السنة يجري بدرس واحد.

[3]– محمد الحبيب بن الخوجة، شيخ الإسلام وشيخ الجامع الأعظم محمد الطاهر بن عاشور– ملتقى الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، 14–1985/12/16، الكلية الزيتونية للشريعة وأصول الدين، تونس 1985.

العلمي تلامذته ومؤلفاته كما يشهد له من جالسه أو قرأ له ،حيث يقول عنه محمد الحبيب بن الخوجة:«هذا العالم الذي هو آخر من نعلم من نوعه لا في إفريقيا وحدها أو ربوع المغرب العربي أو بلاد المشرق ولكن في أطراف العالم الإسلامي، إقباله من غير كلل على التحرير والكتابة والتحقيق والتأليف من زمن فتوته إلى أن أدركه ريب المنون»[1].

ويقول فيه كذلك محمود شمام:«إنه موهبة فذة، له ذاكرة قوية نادرة تدل على سعة اطلاع وتعمق في الدرس والبحث وله بديهية حاضرة عجيبة مع حدة ذهن وعمق في التفكير وغزارة في العلم وذلاقة في اللسان، وحلاوة في التعبير...» [2]، والحقيقة أن كل من عايش ابن عاشور يذكره بجلال الشخصية وعبقرية الذكاء، وسعة العلم، ووفرة التحصيل، وسمو الخلق.

وللبشير الإبراهيمي رأي مماثل لا يمكن إغفاله حيث يقول عنه: «علم من الأعلام الذين يعدهم التاريخ الحاضر من ذخائره، إمام متبحر في العلوم الإسلامية، مستقل في الاستدلال لها، واسع الثراء من كنوزها، فسيح الذارع بتحملها، اجتمعت فيه وسائل الإصلاح وتكاملت أدواته، من عقل راجح لا يخس وزنه، وبصيرة نافذة إلى ما وراء المظاهر الغرارة وفكر غواص على حقائق الأشياء، وذكاء تشف له الحجب، واستعداد قوي متمكن للتجديد." [3]،

3-وظائفه العلمية والإدارية والقضائية:

لقد كان للمنزلة العلمية التي بلغها الشيخ محمد الطاهر بن عاشورا لدور البارز في تمكينه من أن يتبوأ مناصب عليا نذكرها في الآتي [4].

---

[1]- محمد الحبيب بن الخوجة: توديع لسماحة الأستاذ الإمام: الشيخ محمد الطاهر بن عاشور النشرة العلمية للكلية الزيتونة للشريعة وأصول الدين، العدد2، 3، 1974-1975، ص226.

[2]- محمود شمام، الشيخ محمد الطاهر بن عاشور الحافظ الحجة، ملتقى الشيخ محمد الطاهر بن عاشور 14-1985/12/16، الكلية الزيتونية للشريعة وأصول الدين، تونس.

[3]- محمد البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ص628.

[4]- عن المقابلة الشخصية لعبد المالك بن عاشور يوم: 1993/02/11 بالمرسى- تونس.

- فاز في مناظرة التدريس من الطبقة الثانية في 16 من ذي القعدة،الموافق 14 فبراير 1302هـ/1903م.

- عين مدرسا بالمدرسة الصادقية في ذي الحجة، 1322هـ فيفري 1905م.

- نجح في مناظرة التدريس من الطبقة الأولى. في 20 شوال 1323هـ، الموافق 17 ديسمبر /1905م

- عين نائبا أولا للحكومة لدى النظارة العلمية بجامع الزيتونة. ، في 22 ذي القعدة1326هـ ،الموافق 26 ديسمبر /1907

- ولي عضوا بمجلس إدارة المدرسة الصادقية، في 20 ذي الحجة، 1326هـ الموافق في 13 ربيع الأول 1328هـ ، و الموافق 24 مارس /1910م

- عين عضوا بمجلس الأوقاف الأعلى. في شعبان 1329هـ والموافق 19 أوت 1911م،

- ولي حاكما المختلط العقاري (المحكمة العقارية). في شوال سبتمبر 1329هـ /1911،

- سميّ قاضيا مالكيا في 26 رمضان1331هـ ،الموافق 28 أوت /1913م و بقي في منصب القضاء عشر سنوات إلى أن أصبح في 27 رجب، 1341هـ الموافق 15 مارس–1923م مفتيا مالكيا،

- 13 جاتفي1909، كما أسندت له العضوية بمجلس المدارس في 24 ذي الحجة الموافق 16 جانفي /1909م.

- عين عضوا بلجنة إصلاح التعليم بجامع الزيتونة. في 13 صفر 1328هـ، الموافق 11 مارس 19010م

- عين عضوا بلجنة ترتيب الكتب الموجودة بالجامع الأعظم ومكلفا بتدوين الفهارس.

- ولي كبير أهل الشورى المالكية (باش مفتي) [1]. في 23 رجب 1345هـ الموافق20 جانفي1927 م

- سمي شيخ الإسلام للمذهب المالكي23 محرم 1351هـ الموافق28 ماي 1932 م .

في 20جمادى الأولى 1351هـ الموافق 20 سبتمبر1932 كلف الشيخ ابن عاشور بخطة شيخ الجامع الأعظم بتونس وفروعه، وقد حاول شيخنا في هذه المرحلة تجسيد خطته لإصلاح التعليم، إلا أنها قوبلت بمعارضة المناهضين لها مع أول بوادر صدور الإجراءات التطبيقية، فاضطر الشيخ للاستقالة من منصبه سنة 1933، لكنه سمي مرة أخرى في18 فيفري1945 مديرا للجامع الأعظم وفروعه ،واستمر في أداء وظيفته إلى أن عين سنة 1956م عميدا للجامعة الزيتونة .،و كان أول من نال الجائزة التقديرية للرئيس بورقيبة وذلك سنة 1968[2].

إضافة إلى الوظائف المذكورة آنفا والتي كان يقوم بأعبائها ابن عاشور بتونس، فقد شغل كذلك منصب عضو مراسل لمجمع اللغة العربية بالقاهرة والمجمع العلمي العربي بدمشق، فمجمع اللغة العربية بالقاهرة منذ سنة 1950 و المجمع العلمي العربي بدمشق منذ سنة 1955[3].

إن المتتبع للسيرة العلمية والعملية لشيخنا لا يمكنه إلا أن يدرك أن هذه المناصب المتنوعة والمتدرجة لا يمكن أن تسند إلا لمن له كفاءة عالية في حسن التسيير وصاحب علم غزير وعقل منير له سعة اطلاع بجميع شؤون الحياة.

---

[1]– محمد محفوظ، تراجم التونسيين، ج3، ص306.

محمد بودينة، مشاهير التونسيين، ص391.

[2]– محمد محفوظ، تراجم المؤلفين التونسيين، ج3، ص306.

[3]–عادل نويهض، معجم المفسرين، مؤسسة نويهض الثقافة للتأليف والترجمة والنشر، ط1، 1984، ج2، ص541، 542.

ويذكر ابنه عبد المالك أن الشيخ لم تشغله هذه المهام عن حياته العائلية، إذ كان مثلا يحتذى يه في الاستقامة والمحافظة على شؤون أسرته، ولم ينقطع عن أداء أموره في أوقاتها إلى أن وفاته المنية. وكانت هذه حاله طيلة حياته، تتميز بالنظام والانضباط الدائمين[1].

4-إنتاجه الفكري:

يعد ابن عاشور من أغنى علماء عصره غزارة في التأليف، لأنك حين تطلع على مجموع مؤلفاته لاشك وأنك ستعجب لقدرته وتمرسه في مجال الكتابة ' انه القارئ النموذجي والكاتب الكفء ، فلا تملك إلا الاعتراف بقدراته .فلقد كان شيخنا غزير الإنتاج في مختلف العلوم الإسلامية، وكذلك في اللغة والأدب العربي، و من مؤلفاته [2].

5-ما ألفه في العلوم الإسلامية:

-تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، وهو المشهور بتفسير: **التحرير والتنوير**، كتبه ابن عاشور كخلاصة لتلك الدروس التي كان يلقيها على طلبة الزيتونة، وهو تفسير ضخم ،اهتم فيه بعلم البلاغة وفنونها حين شعر بأن المفسرين الذي سبقوه لم يهتموا بهذا الفن كثيرا كما اهتموا بالفنون الأخرى، في حين أنه لا تخلو آية من القرآن عن دقائقه ونكته، وقد وضع شيخنا لتفسيره هذا عشر مقدمات هي عون لكل باحث في علم التفسير[3].

-التوضيح والتصحيح في أصول الفقه - حاشية على التنقيح للقرافي-مقاصد الشريعة الإسلامية، يقول فيه العلامة محمد سعيد رمضان البوطي:«من أهم ما يمتاز به أنه أول مؤلف على حد اطلاعي مستقل يعالج موضوعا من ابرز

---

[1]-عن المقابلة الشخصية لعبد المالك بن عاشور (يوم 93/3/11 المرسى-تونس).

[2]محمد الخضر حسين، تونس وجامع الزيتونة، ص126.

[3]- التحرير والتنوير، ج1، ص8-9.

وأهم موضوعات أصول الفقه ألا وهو مقاصد الشريعة الإسلامية، ويفرده بالبحث والتحليل، وربما تبعه من سار على غراره فأفرده رسالة أو بحثا في هذا الموضوع ولكني، لا أعرف كتابا مستقلا في مقاصد الشريعة قبل كتاب العلامة ابن عاشور»[1]، ويشهد له كثير من العلماء بأنه« من أفضل ما كتب في هذا الفن وضوحا في الفكر ودقة في التعبير وسلامة في المنهج واستقصاء للموضوع»[2].

– قصة المولد النبوي الشريف. – الوقف وآثاره في الإسلام. – النظر الفسيح عند مضائق الأنظار في الجامع الصحيح.– كشف المغطى عن المعاني والألفاظ الواقعة في الموطأ –نقد علمي لكتاب الإسلام وأصول الحكم: وهذا الكتاب دراسة نقدية لكتاب الإسلام وأصول الحكم، لعلي عبد الرازق[3]، الذي أصدره بمصر سنة 1925 م، وعالج فيه مسألة الخلافة والحكومة في الإسلام، وكان يحتوي مزالق فكرية كثيرة.–تحقيقات وأنظار في القرآن والسنة، وهو عبارة عن مجموعة من التحقيقات حول بعض آيات القرآن الكريم والسنة النبوية جمعها ابنه الشيخ: عبد المالك. –أليس الصبح بقريب: جمع لآراء ابن عاشور التربوية وخلاصة كفاحه من أجل إصلاح التعلم الزيتوني.

6–ما ألفه في علوم العربية والأدب:

[1]– البوطي، كتاب مقاصد الشريعة للعلامة الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، ملتقى الشيخ محمد الطاهر بن عاشور 14–1985/12/16 الكلية الزيتونية للشريعة وأصول الدين، تونس.

[2]– محمد فاروق النبهان، ملامح التجديد في فكر ابن عاشور من خلال كتابه مقاصد الشريعة، ملتقى الشيخ محمد الطاهر بن عاشور 14–1985/12/16، الكلية الزيتونية للشريعة وأصول الدين، تونس.

[3]– أحد علماء الأزهر، قاضي من قضاة المحاكم الشريعة بمصر ولد سنة 1888 وتوفي سنة 1966،الزركلي: الأعلام، ج4، ص276).

– أصول الإنشاء والخطابة – موجز البلاغة: وقد اعتمد ككتاب مدرسي بالزيتونة منذ سنة 1932م[1].– شرح قصيدة الأعشى الأكبر في مدح المحلق. –جمع وشرح ديوان بشار بن برد. – شرح مقدمة المرزوقي على ديوان الحماسة.....

7––وفاتــه:

بعد كفاح طويل من أجل إرساء قواعد العلم والتعليم ببلده تونس والعالم الإسلامي كله، التحق شيخنا "رحمه الله" إلى جوار ربه قبل صلاة المغرب في الساعة السابعة من يوم الأحد: 3 رجب 1313هـ الموافق29 أوت 1973م[2]

ثانيا : جهوده في إصلاح التعليم:

اولا–الهدف من إصلاح التعليم ومصادر اهتمام بن عاشور بذلك.

أ–الهدف من إصلاح التعليم:

يرى ابن عاشور أن هناك أسبابا كثيرة تلزمنا بإصلاح التعليم منها:

–لأن التعليم هو الذي يمكننا من استقامة أعمالنا يقول:«فنحن في أشد الاحتياج إلى العلم بوجوه الأشغال وهي المراد من التعليم ليكون المتعلم بذلك راضيا عن نفسه واثقا بحصول مبتغاه من عمله»[3].

فالتعليم الصحيح والسليم الذي يخضع إلى ضوابط منهجية ومضامين علمية هو الذي ينتج لنا أرقى أصناف الناس في كل مجالات الحياة، يقول «فالتعليم الصحيح إذن يرمي إلى إنشاء أرقى أصناف الناس من كل من تمرس بالأشغال والأعمال، أو رزق المواهب السنة ورغب في سلوك خير السبل وشغف بالمعرفة وامتاز بحب الواجب والتعقل»[4].

---

[1]– ابن عاشور، موجز البلاغة، المطبعة التونسية، ط1، ص1.

(2)مقابلة مع نجل ابن عاشور : عبد المالك ابن عاشور بتاريخ : 22فيفري 1993 بالمرسي الكبير . تونس

[3]– أليس الصبح بقريب، ص7.

[4]–المصدر السابق، ص9.

لأنه بالتعليم والتعلم يمكننا إعداد قادة للأمة صالحين لدينها ودنياها يقومون بقيادتها وإرشادها، وقد كانت هذه الغاية النبيلة هدفا للأنبياء والحكماء.

-ولأن التعليم هو الذي يبلغ بالأمة مقاصدها و أعلى درجات التطور ،والرقي إلى مصاف الأمم المتحضرة،وبه تكتمل الحقيقة الإنسانية، يقول ابن عاشور:«هو الذي يفيد ترقية المدارك البشرية، وصقل الفطر الطيبة لإضاءة الإنسانية وإظهارها في أجمل مظاهرها فيخرج صاحبها عن وصف الحيوانية[1].

وقد استنتج هذه الأسباب لإصلاح التعليم من استقراء التاريخ، واستنباط كيفية تأثير التعليم في الأمم عبر الأزمنة الماضية ومقارنة ذلك بالحاضر حيث أصبح انحطاط التعليم سمة وسبب مباشر لانحطاط الأمة.

ب-مصادر اهتمام ابن عاشور بإصلاح التعليم:

إن اهتمام ابن عاشور بقضايا التعليم دليل حسي و ملموس على إحساسه العميق بالفرد المسلم وغيرته على شخصيته التي تستمد أهم مقوماتها من الدين الإسلامي ثم من الوطن الذي يعد من مقومات شخصيته وهويته ينتسب إليه ويفخر بالانتماء له، و المصدر الأساس الأول الذي يعتمد عليه ابن عاشور في إصلاح التعليم هو القرآن الكريم، ونلمس ذلك من خلال تنبيهه إلى أن خلافة الله -تبارك وتعالى- في الأرض تتطلب من الإنسان الانتباه إلى مسالك صلاحه فيها، وإصلاح التعليم من أهم هذه المسالك، وفي هذا، يقول:«وإذ قد كان من المعلومات المسلمة أن الله -تعالى- استخلفنا في الأرض ومن علينا بنور العقول، ونبهنا باختلاف النظام في الدنيا إلى أحوال الرقي والانحطاط، وقال: «**انظروا ماذا في السماوات والأرض**» (يونس:101)

[1]-المصدر نفسه، ص 12

فما غاياتنا من هذا السكوت الطويل، وما إغراقنا في هذا السبات العميق؟...»[1].

ومبدأ إصلاح التعليم في نظر ابن عاشور تتوقف عليه جميع الإصلاحات الأخرى، وقد انفرد الإسلام عن الأديان الأخرى بإظهار فضل العلم والعلماء، يقول سبحانه وتعالى:« قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ **وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ** »(الزمر :9)ويقول سبحانه:« **فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ**»(النحل : 43) و خير دليل على اهتمام الإسلام بالعلم وفضله أن أول سورة نزلت من القرآن الكريم تحث على القراءة وطلب العلم قوله تعالى:«ا **قْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ . خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ .**» (العلق :1_2)

كما يستشهد ابن عاشور بأحاديث كثيرة تحث على العلم والتعلم وعدم كتمانه منها قوله صلى الله عليه وسلم:«من سئل عن علم فكتمه ألجمه الله بلجام من نار جهنم يوم القيامة»[2]. وقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يجلس لتعليم المسلمين أمور دينهم[3].

لقد كان ابن عاشور متشبعا بثقافة إسلامية ومبادىء سمحاء أملت عليه ضرورة دعوة المجتمع إلى إصلاح التعليم، بوصفه العمود الفقري في بناء هوية المسلم ، يقول:«فلنا أن نعتبر أقدم تعاليم البشر هي الأديان التي أرشدهم الله بها إلى ما فيه الصلاح، فنجدها تسعى إلى أن يكون الصلاح مطردا بينهم، وبذلك تتساوى مبادئ الأمة في الأخلاق فتهيأ إلى الاتحاد الذي هو أصل جلائل الأعمال كلها، ولقد افتخر يوسف على صاحبي السجن بدينه الصالح الذي به صار صاحباه في حاجة إليه، فقال لهما:« **ذَٰلِكُمَ مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي** ۚ

---

[1]–أليس الصبح بقريب، ص6.

[2]– أخرجه أبو داود في سننه، المكتبة العصرية في كتاب العلم، باب: كراهية كتمان العلم (312/2)، وأحمد في مسنده، دار الفكر، (345/2، 353 و263) عن حماد، والترمذي في سننه، مكتبة التربية العربي لدول الخليج، في كتاب العلم، باب: ما جاء في كتمان العلم (118/5)، وأحمد، دار الفكر، (495/2) عن أبي هريرة.

[3]– أليس الصبح بقريب، ص23.

إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُم بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ (يوسف:37)»[1]. أما المصدر أو الركيزة الثانية لاهتمام ابن عاشور بإصلاح التعليم، فهو واقع التعليم بوطنه "تونس".

لقد تكون تكوينا علميا قويا أعطاه ثقافة واسعة، ودقة في النقد، وأثناء دراسته في جامع الزيتونة لاحظ أن مناهج التعليم السائدة غير صالحة لتكوين الطالب الكفء و المرغوب فيه، وأنها غير مواكبة لمتطلبات العصر، فرأى أن الأوروبيين بلغوا أرقى درجات العلم و المعرفة ، في حين بقي المسلمون عاجزين قانعين بما يتلقونه من حضارة الغرب واقفون عند ما وصل إليه قدماؤهم معتقدين:«أن التقدم في العلوم الدنيوية ينشأ عنه التأخر في الدين، والحال أن الواقع بالعكس فإن الدين إنما تقهقر عند تأخر المسلمين في تلك العلوم، أما عند تقدمهم فقد كان له مزيد قوة وتمكن كما كان في الدول البغدادية والأندلسية، وعلومهم الدنيوية والدينية لم تزل مشهورة الأخبار مشهودة الآثار، ولو لم يكن إلا قصر الحمراء والزهراء وجامع قرطبة لكفى»[2].

لقد قاوم دون هوادة في صفوف الطلبة من أجل استقامة التعليم الزيتوني حتى وصف بأنه "ممثل المشوشين"[3]، ذلك أنه كان يبث روح الكفاح في طلبة الزيتونة، وفي أثناء مسيرته النضالية من أجل إصلاح التعليم حاول ا لشيخ الوقوف على مواطن الداء وعلاجها . فما أسباب فساد التعليم في نظره؟.

ثانيا–أسباب فساد التعليم:

عايش محمد الطاهر بن عاشور التعليم الزيتوني، طالبا ومدرسا، فلاحظ أن هذا التعليم فاسد وفساده في نظره يرجع إلى فساد النظام أو المعلم أو

---

[1]– المصدر نفسه، ص8.

[2]– المصدر السابق، ص109.

[3]– علي الزيدي، حركة إصلاحي التعليم بجامع الزيتونة، المجلة التاريخية المغربية، السنة: 11، العدد 35، 36، ديسمبر 1984، تونس، ص24.

إلى فساد التأليف، وقد وضح مظاهر الخلل في هذه العناصر الثلاثة محاولا إعطاء العلاج لكل منها:

أ-فساد النظام: لاحظ ابن عاشور أن نظام التعليم المتبع في المؤسسات التربوية التونسية وعند المسلمين عموما فاسد وتتجلى مظاهر فساده فيما يلي:

ب-عدم وجود مراقبة للعلوم والتعليم منذ القدم: إذ إن هذه المراقبة التي بوجودها يكون التمييز بين الطيب والخبيث، كان من الواجب تعيين عقلاء من القوم، وحكمائهم عبر العصور و اختيار ما يلائم كل مرحلة من المراحل، ويعتقد أنه من الضروري كذلك أن يكون هؤلاء العقلاء من المتعلمين العارفين بمواطن النقد، قادرين على اختيار ما يلاءم حاجات الزمن والنفوس، ويشير شيخنا إلى أن الأوروبيين كان لهم اهتمام كبير بهذه الناحية، و إليهم يعود تاريخ وضع المراقبة الصحيحة على التعليم والعلوم[1].

ج-إهمال الضبط: فحين نرجع إلى هذه الناحية نجد أن التعليم في سائر أحواله كان اختياريا، إذ يتعلم المتعلم باختياره، ويلتحق بمن شاء من الشيوخ، ويدرس ما يروق له من الكتب دون ضبط أو مراقبة[2]، ويرى ابن عاشور «أن التعليم لا يصلح الأمة ما لم يكن بصفة كلية عامة تسوي بينها في العوائد والأخلاق، وإلا لكان كل فرد منها على خلق كأنه أمة واحدة[3].

ولضبط التعليم يرى شيخنا أنه لا بد من تحقيق أربعة أمور:

1.**جعله إلزاميا:** فمن أسباب نهوض الأمة جعل التعليم إلزاميا، فقد يغفل كثير من الناس أهمية التعليم فيفسدوا بذلك مستقبل الأبناء ومستقبل الأمة،وبذلك تضيع الأجيال والوطن يقول :«أما جعله إلزاميا فمن حق نصيحة الحكومات

---

[1]- أليس الصبح بقريب، ص117.

[2]-المصدر نفسه، ص120-124.

انظر كذلك: محمد العزيز بن عاشور: التعليم الزيتوني من ترتيب المشير أحمد باي إلى تأسيس مشيخة الجامع الأعظم وفروعه، المجلة التاريخية المغربية، السنة 13، العدد 41، 42 جوان 1986، تونس، ص23.

[3]- أليس الصبح بقريب، ص120.

للرعايا في حل عدم وصولهم للرشد، وحملهم على مصالحهم بالجبر ماداموا في طور لطفولة، فالطفولة كما تكون للأفراد تكون للأمم، ويتنزل منزلة الطفولة السذاجة، فلا يفيد قدم تاريخ الأمة إذا كانت عقولهم لم تزل كعقول الأطفال»[1]. ولمن فاتهم سن التعليم يرى ابن عاشور وجوب إنقاذهم بالدروس المسائية في:ا لدين والأدب والتربية وتعليم القرآن والخط والقراءة والمحفوظات.

2.**ضبط أوقات التعليم:** لأن في ذلك تسهيل لعملية التحصيل وتنظيم حياة طالب العلم، واحترام الوقت الذي هو عمر الإنسان، كما أنه في ضبط أوقات التعليم، ضبط ومراقبة للمدرسين، يقول:«إن التوقيت للشغل هو راحة لبال المشتغل وتدريب على إعطاء الوقت قيمته من العمر، ذلك الأمر الذي يغفل الذاهلون عنه كثيرا، فتضيع عنهم أزمان عزيزة»[2].

3. ضبط محل التعليم: وفائدة ذلك تتمثل في تفرغ طالب العلم من كل الانشغالات يقول:«فأما ضبط محل التعليم فإنه أصل لحفظ أخلاق التلامذة وآدابهم، والاستبقاء على توجه أفكارهم للعلوم دون غيرها، ولا يمكن ضبط التلامذة الذين لم يهتدوا بعد إلى مصالحهم إلا بضبط محل التعليم عن الاختلاط»[3].

4.تقسيم التلامذة على العلوم والدروس: ويتم هذا بتخصيص كل مدرس بمجموعة من الطلبة تناسب حالتهم رتبة الدرس الذي يحضرونه، ويعرف ذلك بإجراء امتحان سنوي، كما يكلف المدرس يوميا بضبط الحضور وسلوك الطلبة. وفائدة ذلك التحكم في أخلاقهم وتعويدهم الانضباط والجدية.

د- عرو التعليم عن مادة الآداب وتهذيب الأخلاق : ويذهب ابن عاشور كذلك إلى أنه من أسباب فساد النظام، وشرح العوائد، فقد اعتنى المسلمون بذلك

---

[1]-المصدر نفسه، ص121.

[2]-المصدر نفسه، ص122.

[3]-المصدر نفسه ص122.

في صدر الإسلام فكان سر نجاحهم وتفوقهم، يقول: «الواجب من حيث خطتنا التي نريد أن يسيرعليها أبناؤنا، وتلامذتنا هو التعليم على ضروب الحكمة ونقد مقتضيات الزمن وعلو الهمة، والغيرة للحق، والترفع عن سخائف المطامع وعن ضيق الصدر الذي ينشأ عنه الحسد والظلم والخصام بحيث يكون العدل في جميع الأشياء صفة ذاتية لهم»[1].

ويشير إلى أن الأسباب التي ذكرت سابقا تنطبق على جميع العالم الإسلامي. كما يذكر إلى جانبها أسبابا أخرى يعدها خاصة بانحطاط التعليم في "تونس".:

1-سلب العلوم والتعليم حرية النقد والمناقشة: والحقيقة أن هذه السلبية تحط من قيمة التعليم وتجعل عقول طلبة العلم متحجرة لا تبتكر شيئا. وقد نتج عن هذا نقد الأصول المتلقاة عن القدماء، وحظر تغليط المصنفين، ويمكن علاج ذلك حسب رأيه بإنشاء هيئة مختصة تميز الطيب من الخبيث وإعطاء حرية النقد بالنسبة لأصحاب الدروس العالية، أما المبتدئين فيجب أن تعطى لهم الدروس بعد أن تنقح[2].

2-إتباع طريقة الإلقاء دون تطبيقات: ولتفادي هذا يرى ابن عاشور وجوب إعطاء كل مرحلة ما يليق بها، ففي المرحلة الابتدائية يجب التدرج في تلقين طالب العلم، المعلومات مع تكرار سؤاله فيما يأخذ وتكليفه بكتابات يظهر فيها أثر معرفته، وفي المرحلة الثانية يكون هدف التعليم تقوية التفكير والتحليل، أما المرحلة العالية فيكون الهدف فيها إعطاء القدرة على الاستنتاج والنقد، وتكون العناية في جميع المراحل بإعطاء ما هو مفيد لا بالقشور من العلم.

---

[1]-المصدرالسابق، ص125.

[2]-المصدر نفسه، ص125-127.

3-عدم تقارب التلامذة الوافدين إلى التعليم بجامع الزيتونة من حيث المستوى[1].

4-عروّ التعليم عن ملاحظة المصالح الصحية، فلم تكن حال الطلبة الزيتونيين في سكناهم أقل سوء من دراستهم[2].

5-انحصار هدف طلبة التعليم في الحصول على الشهادة فقط للتوظيف، ويرى ابن عاشور أنه لتفادي هذا الخطأ يجب صيانة الامتحانات التي تجري لهم عن التساهل وإقناعهم بأن الهدف من تعلمهم التكوين الجيد[3].

6-عرو التعليم عن تدريس التاريخ، فيخرج الطلبة ضعاف البصائر، ضيقي التفكير

ثالثا فساد المعلم:

ومن أكبر أسباب انحطاط التعليم في نظر ابن عاشور فساد المعلم، ومن مظاهر فساده التي يعسر حلها كراهية النظام والقوانين معتذرين في ذلك بما كان عليه أسلافنا، إلى جانب نقص الكفاءة للوصول بالمتعلمين إلى الغاية المطلوبة في وجيز الأوقات لأسباب منها:

-اهتمام المدرسين بمسائل الطالب دويها لكنه لا يتمكن من فقه حقيقتها وينتج عن ذلك يأس الطلبة من أخذ العلم أو التعود على السطحية والقناعة بما لا يفهم. والتركيز كثيرا على الخلافات اللفظية.

---

[1]- علي الزبيدي، التعليم الزيتوني حتى إصلاح سنة 1951، المجلة التاريخية المغربية، السنة 11، العدد 33، 34، جوان 1984، تونس، ص102.

[2]-محمد العزيز بن عاشور: التعليم الزيتوني من ترتيب المشير أحمد باي إلى تأسيس مشيخة الجامع الأعظم وفروعه، المجلة التاريخية المغربية، السنة 13، العدد 41، 42، جوان 1986، تونس، ص30.

انظر كذلك: علي الزبيدي، التعليم الزيتوني حتى إصلاح سنة 1951، المجلة التاريخية المغربية، السنة 11، العدد33، 34جوان 1984، تونس، ص82-94.

[3]- أليس الصبح بقريب، ص134، 135.

وهنا يذكر ابن عاشور طرفه حدثت لجدّه الوزير تصور لنا الوضعية التي كان عليها التعليم يقول:«وقد حدثني العلامة الوزير أنه يوم دخل يتعلم بالجامع الأعظم، كان أول ما حضره حلقة المدرس أحمد عاشور البو علوي في الأجرومية فابتدأ الدرس قبل الزوال بثلاث ساعات شارحا معنى: بسم الله الرحمان الرحيم، فلم يزل في ذلك إلى الزوال فترك بقية الكلام إلى الغد. قال: فلم أرجع إلى درسه بعد»[1].

ولتحسين هذا الوضع يرى ابن عاشور أنه يجب تدريس صناعة التعليم لكل من يؤهل لذلك، وأهم ما يركز عليه التعود على النقد وعدم اعتبار ما وصل إليه الأقدمون مقدسا، لأن ذلك يؤدي إلى الضعف في البحث والفهم. فتنتشر هذه الطريقة وتصبح من خصائص الأمة، فتنتج عنها السطحية في الرأي، وترجيح الأوهام على الحقائق، فالسقوط الحضاري، يقول: «إنني على يقين أنني لو أتيح في فجر الشباب التشبع من قواعد نظام التعليم والتوجيه لاقتصدت كثيرا من مواهبي، ولاكتسبت جما من المعرفة ولسلمت من التطوح في طرائق تبين لي بعد حين الارتداد عنها مع أني أشكر ما منحت من إرشاد قيم من الوالد والجد ومن نصحاء الأساتذة ولا غنى عن الاستزادة من الخير»[2].

رابعا –فساد التآليف:

يعتقد محمد الطاهر بن عاشور أن فساد التآليف من أسباب فساد التعليم، وفي رأيه أنه قبل الاهتمام بإصلاح المدرّس يجب إصلاح التآليف لأنها هي المرشد والمعلم للتلميذ والمدرس كليهما يقول:«لو وازن الناس بين إصلاح

---

[1]– المصدر نفسه، ص231.

[2]–المصدر السابق، ص9.

انظر كذلك: علي الزبيدي، التعليم الزيتوني حتى إصلاح سنة 1951، المجلة التاريخية المغربية، السنة 11، العدد،33، 34، جوان 1984، تونس، ص82.

محمد العزيز بن عاشور، التعليم الزيتوني من ترتيب المشير أحمد باي إلى تأسيس مشيخة الجامع الأعظم وفروعه، المجلة التاريخية المغربية، العدد41، 42، جوان 1986، ص23–24.

التآليف وإصلاح المعلم لرأوا أن إصلاح التآليف يصل بنا إلى غرضنا، وإن بقي المعلم على حاله، فإنه مهما بلغ الجمود لا يمكنه أن يحول بين الأفهام وبين ما في التآليف»[1]. ومن أسباب التأخر في مجال العلوم اعتكافنا على ما وصل إليه الأقدمون وتقديسنا له حتى أصبحنا عالة على ما وقف عنده أسلافنا، في حين أن تغير الزمان وما يحدث من مستجدات يتطلب تغير ما يخاطب به أبناء كل عصر من العصور، ولكي تصلح التآليف يجب أن يكون أصحابها على علم بمقاصد التآليف والتي وردت مجموعة في الأبيات التالية: [2].

ألا فاعلمن أن التآليف سبعة ** لكل لبيب في النصيحة خالص
فشرح لإغلاق وتصحيح مخطئ ** وإبداع حبر مقدم غير ناكص
وترتيب منثور، وجمع مفرق ** وتقصير تطويل، وتتميم ناقص

لقد حاول ابن عاشور الوقوف عند جميع أسباب فساد التعليم، فراجع تاريخ العلوم التي تدرس في الزيتونة وبحث عن أسباب تأخرها ووصل إلى نتيجة، وهي أن لتأخر المسلمين رابطة قوية بتأخر علومهم، وبعد البحث الدقيق توصّل إلى أن أسباب تأخر العلوم ترجع إلى [3]:

- إدراج مسائل لا فائدة منها، وإهمال مسائل مهمة والمقصود بذلك الزيادة والنقصان.
- وقوف كل علم عند الحدّ الذي وصل إليه القدماء.
- تداخل العلوم وربط بعضها ببعض مثل علم الكلام والفلسفة.
- كثرة الخلافات والتعصب المذهبي.
- التهاون بعدة علوم نافعة كالتاريخ والعمران وأسرار التكليف ومقاصد الشريعة .

---

[1]- أليس الصبح بقريب، ص159.
[2]- المصدر نفسه، ص170.
[3]- المصدر نفسه، ص178.

- وخص ابن عاشور كل علم من العلوم التي تدرس بالزيتونة بالبحث عن أسباب تأخره بحثا مستقلا وكلها ترجع إلى ما ذكره عموما، وقد ألم بجميع مواطن الفساد في التعليم، وبذل جهده في إيجاد حلولها[1]، لأنه عانى منها متعلما ومعلما، فأنتجت هذه المعاناة منهجا موضوعيا، يتميز بحفاظه على مقومات الأمة من دين ولغة، ومواكبا لحاجات العصر، ويوافق ما يدعو إليه علماء النفس والتربية من«ضرورة تدريج مطالب الدراسة بدلالة قدرة الطفل على التعلم وضرورة تعديل الطرق لمساعدته»[2].
- وإلى جانب هذا فإن منهج بن عاشور في إصلاح التعليم ينسجم مع روح البيداغوجية الحديثة التي تعتمد على نشاط الطالب واستنتاجه للمعارف بنفسه لأن ذلك أنسب لأخذ المعلومات.

خامسا-إصلاح التعليم بين ابن عاشور وغيره من علماء المسلمين:

حين نراجع دعوة العلماء إلى الإصلاح وتركيزهم على "التعليم" نجد أننا عندما نقرأ لابن عاشور في هذا المجال وكأننا نقوم بعملية مراجعة لفصول وردت في مقدمة العلامة ابن خلدون عن تاريخ العلوم وكيفية إصلاح التعليم، فندرك أن ابن عاشور تلميذ لابن خلدون في هذا المجال وقد كان يدرس مقدمة ابن خلدون لطلبته[3]، فكانت دعوته الإصلاحية امتدادا لمجهودات ابن خلدون في ذلك.

ونقرأ تاريخ الشيخ "محمد عبده" وما كان يبذله من جهود في إصلاح التعليم الأزهري، فنشعر وكأننا نراجع مسيرة إصلاح التعليم الزيتوني وما قام به ابن عاشور في ذلك. وحين نرجع إلى الجزائر نلاحظ أن ابن باديس قد ركز كثيرا

---

[1]-المصدر السابق، ص176-184.

[2]- التربية والصحة النفسية، مؤتمر التربية والصحة النفسية لمنظمة اليونيسكو 1953، ترجمة: إبراهيم حافظ، مراجعة: عبد العزيز القوص، دار الهدى، ص86.

[3]- محمد الخضر حسين، تونس وجامع الزيتونة، ص125.

على إصلاح التعليم، ونقرأ ما كتبه فنجد أنه عانى من مناهج تدريس الزيتونة– وقد كان تلميذا لابن عاشور بها– ما عاناه أستاذه إلى جانب ما كان عليه وضع التعليم في الجزائر، فكانت النظرة مشتركة.

لقد كان ابن عاشور متأثرا بابن خلدون في دعوته الإصلاحية، ونرى ذلك من خلال ما كتبه هذا الأخير في وجه الصواب في تعليم العلوم وطريق إفادته[1]، إذ دعا إلى وجوب التدرج مع الطالب والتكرار في إعطائه المعلومات، ثم في دعوته إلى المقاصد التي يجب اعتمادها عند التعليم[2]، وقد تعرضنا لهذا من قبل عند ابن عاشور

لقد كان متفقا مع ابن خلدون في أن التعليم طبيعي في العمران البشري وأن العلم هو الذي يرتقي بالإنسان إلى درجة الإنسانية الصحيحة، كما أنهما يتفقان في أن الرحلة في طلب العلم ولقاء المشيخة مزيد كمال في التعليم: يقول ابن خلدون:«فعلى قدر كثرة الشيوخ يكون حصول الملكات ورسوخها... وتعدد المشايخ يفيده تمييز الاصطلاحات بما يراه من اختلاف طرقهم فيها، فيجرد العلم عنها ويعلم أنها أنحاء تعليم وطرق توصيل، وتنهض هواه إلى الرسوخ والاستحكام في الملكات، ويصحح معارفه ويميزها عن سواها مع تقوية ملكته بالمباشرة والتلقين...» [3].

ويقول ابن عاشور:«... والعلم وإن كان ربما وجد في فسطاطك بل في بيتك فقد كان النفر والرحلة من أكبر ما يفيد قوته وكماله. وبمقدار الرحلة إليه تحصل غايات شريفة من معانيه، لأن التعلم باعتبار المعية يؤول إلى توسيع الرأي وقوته ليكون رائد نفسه بنفس، والعمل الذي هو موجب رسوخ الملكات في أصحابها ونموها في جانب العلم والرأي، هو ملاقاة الآراء وتقادحها حتى قيل

---

[1]–ابن خلدون، المقدمة، دار الكتاب اللبناني ومكتبة المدرسة، ط1982، ص1030، 1031.

[2]– انظر المرجع نفسه، ص1023–1028.

[3]– المرجع ، ص1044–1045.

ما بين الرأيين رأي... وفي ذلك دربة عقلية طبيعية تحصل بتدريج وخفاء حتى تنو الملكة العقلية وتعتاد بالعمل واليقض...»[1].

الخاتمة :

لقد كانت حياة ابن عاشور تعكس شخصيته العلمية المتميزة ، إذ كانت حافلة بالانجازات العلمية والعملية . كما أنه اجتهد في إصلاح التعليم الذي كان يمارسه بإخلاص ووضع حلولا يرى أنها الأنسب لإصلاح المعلم والمتعلم والتآليف ، وقد استنتجنا أن روح الإصلاح التي نجدها عند ه هي نفسها الموجودة عند الشيخ "محمد عبده" ولعل اللقاءات التي كانت بينهما والظروف المشتركة التي كانا يعيشانها في ذلك الوقت هي التي أوحت لهما بهذا المنهج المشترك،وليس ذلك بغريب فقد تعلم الشيخ "محمد عبده" في الأزهر ولم يكن راضيا على ماكان سائدا فيه من حيث النظام وحرمان المتعلمين الاستفادة من أنجع طرق التدريس و ما وصلت إليه حال العصر من الارتقاء الصوري والمعنوي، وقد كان الشيخ محمد عبده مجاهدا من أجل إصلاح التعليم، ويعتقد أن في إصلاح الأزهر صلاح لا لمصر وحدها بل لجميع المسلمين ونحن حين نتتبع جهود الشيخ محمد عبده الإصلاحية في كتابه "تاريخ الأستاذ محمد عبده" نشعر وكأننا نقرأ كتاب ابن عاشور "أليس الصبح بقريب". وما قام به من جهود في هذا الميدان.

كما كانت جهود ابن باديس مشابهة تماما لجهود كل من الشيخ محمد عبده والشيخ محمد الطاهر بن عاشورومن النقاط المشتركة التي يمكن أن استخلصها من دعوتهم لإصلاح التعليم.

1-الاهتمام بالنظام العام:

[1]-ابن عاشور، العلم عند الله، السعادة العظمى، العدد3، 16 صفر 1322، ص60-61.

-ضبط أوقات العمل والقضاء على الفوضى بتحديد صفوف الطلبة وإعطاء الوقت قيمته الحقيقية.

2-التآليف:

-اختيار الكتب الصالحة للتدريس وتوزيعها حسب القدرات الذهنية للمتعلمين، من خلال إنشاء هيئة مختصة تقوم باختيار هذه الكتب.

3-الاهتمام بضرورة مواكبة التعليم وبرامجه لحاجات العصر.

4-الدعوة إلى تجنب طريقة الإلقاء والعكوف على ما وصل إليه الأقدمون وذلك بالتحليل والنقد والانتقاء.

واللافت أن جهود هؤلاء العلماء كانت متميزة لأنها جمعت بين النظري والتطبيق، ذلك أنهم كانوا يدعون إلى التجديد والإصلاح في مجال التعليم ويطبقون ما يدعون إليه على تلاميذهم،كما أن التفاسير والكتب التي تركوها تحمل في مضامينها سمات التجديد ومواكبة العصر،بعد أن أدركوا أن أهم أسباب انحطاط المسلمين يكمن في انحطاط تعليمهم فجاهدوا من أجل إصلاحه، فقوبلوا بالمعارضة مرة من طرف الاستعمار، وأخرى من طرف دعاة التقليد وكان لصبرهم وجهادهم الأثر الطيب والمحمودفي مجال التعليم والتربية على مر العصور ، و ستبقى مآثرهم دعوى صارخة لكل مسلم يسعى إلى الإصلاح.

المصادر والمراجع :

1. الإمام أحمد ، المسند، دار الفكر .
2. -الترمذي ، سنن الترمدي ، دار الكتاب العربي.
3. حسن عبد الرحمان سلوادي، عبد الحميد بن باديس مفسرا، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988.
4. -ابن خلدون، المقدمة، دار الكتاب اللبناني ومكتبة المدرسة، ط1982.
5. أبو داوود ، السنن ، المكتبة العصرية .
6. عمار طالبي، آثار ابن باديس، مكتبة الشركة الجزائرية ، ط1 ، 1288

7. –عادل نويهض، معجم المفسرين، مؤسسة نويهض الثقافة للتأليف والترجمة والنشر، ط1، 1984

8. محمد البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر.

9. محمد بوذينة، مشاهير التونسيين، شركة فنون الرسم والنشر والصحافة، تونس، ط1987، ص390.

10. محمد الخضر حسين، تونس وجامع الزيتونة، جمع وتحقيق ، علي الرضا التونسي ط 1971.

11. محمد رشيد رضا، تاريخ الأستاذ محمد عبده، مطبعة المنار، ط1 ، 1324.

12. محمد محفوظ، تراجم المؤلفين التونسيين، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان.

13. محمد الطاهر بن عاشور، موجز البلاغة، المطبعة التونسية، ط1.

14. محمد الطاهربن عاشور،أليس الصبح بقريب، الشركة التونسية لفنون الرسم ط 2 ،1988.

15. محمد رشيد رضا، تاريخ الأستاذ محمد عبده، مطبعة المنار ، ط1 ، 1324.

16. -المجلة التاريخية المغربية، السنة: 11، العدد 35، 6، ديسمبر 1984، تونس.

17. مجلة جوهر الإسلام، العدد1، أكتوبر 1973.

18. –مجلة السعادة العظمى، العدد3، 16 صفر 1322،

19. --ملتقى الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، 14-1985/12/16، الكلية الزيتونية للشريعة وأصول الدين، تونس 1985.

20. –النشرة العلمية للكلية الزيتونة للشريعة وأصول الدين، العدد2، 3، 1974-1975